وهؤلاء في أغلبيتهم أصبح لهم شأن في الحياة المجتمعية حتى بعد تفكك الإطار في زمن أوسلو)[٤٥٧]

ويجدر الاستدراك أن الأطر الديمقراطية قد انخرطت في ميدان الانتفاضة على أوسع مدى، وفي صيغها سيما لجان المقاومة الشعبية. فغالبية جبهات العمل النقابي العمالية والمهنية والطلابية قد انفمست واعتقل الآلاف منهم وجرح المئات واستشهد العشرات... وهذه حال اتحاد المرأة الذي تميّز على نحو خاص.

ففي لحظات معينة ومركبات معينة يصعب رؤية الحدود بين الحزبي والديموقراطي، بل يمكن أن تكون ردة فعل العديدين اقرب إلى الصدمة والخذلان فيما لو تسرب إليهم أنهم ليسوا أعضاء في الحزب... وقد «صادفنا العشرات من هذا النموذج في السجن، مستعظماً ومستنكراً، انه لم يحظ بشرف العضوية بعد، وكان يتطلب الأمر «طبيباً نفسياً» ومعالجات صبورة ومتفهمة سيما أن سجّل كل واحد التنظيمي والنضالي وشجاعته ومزاياه والنشريات التي قرأها تؤهله للعضوية الكادرية وليس مجرد العضوية الحزبية.

لقد فجرت الانتفاضة مخزوناً كامناً وطاقات هائلة لدى أبناء وبنات الشعب الفلسطيني.»

لجان المرأة:

لقد تطورت وتشعبت تجربة لجان المرأة التي انطلقت من مدينة رام الله الأكثر تطوراً اجتماعيا وانفتاحاً ثقافيا، وراحت تنتشر إلى أن عمت مختلف المدن والمخيمات وغالبية القرى. وهي منذ البدء ميّزت نفسها عن الجمعيات النسائية، إذ طغى عليها العنصر الشبابي من جهة والنشاط السياسي من جهة أخرى، كما توجهات عمل أخرى في مقدمتها إنشاء تعاونيات ومشاريع إنتاجية...

ولئن كانت المبادرات من العناصر المثقفة البرجوازية الصغيرة، فقد امتلكت أيضا مزايا عملية وتضحوية وقدرة على الوصول لفئات شعبية بما تطلبه ذلك من مراعاة للقالب الاجتماعي.

«لقد ابتكرنا في تلك الفترة تعبير مراعاة لا مجاراة»، بعدم تحدي القيم السائدة وفي نفس الوقت عدم التماثل معها. فإننا قوة نقدية نسعى للتغير، ولكيما نؤدي هذه الوظيفة علينا الغوص عميقا في الطبقات الشعبية، التربة الخصبة للتغيير وهدف التغيير في آن، وهذا يستدعي اجتناب النقاط الحساسة في الوعي الاجتماعي أو مناقشتها بهدوء وروية.

٤٥٧) المرجع السابق